المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك فيصل
كلية الآداب
قسم الدراسات الاسلامية

العفه في قصة يوسف عليه السلام

بحث مقدم في مادة "التدريب الميداني"

إعداد الطالب

عبد السلام بن صالح الشقحاء

إشراف الدكتور

د. احمد بن فارس السلوم

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بالكلية

مقدمة

الحمد لله الذي أمر بالعفاف، وحث على الفضيلة، والصلاة والسلام على صاحب لواء الحمد والوسيلة، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فما من شك أن العالم الذي نعيش فيه اليوم يعج بالفواحش والمنكرات، ويدعو إلى الرذائل والشهوات، ومع أن الكثير من المسلمين سقطوا في بؤر الفساد والشهوات، فإن البعض منهم ولله الحمد ما زالوا محافظين على دينهم وعفافهم، وهناك صور كثيرة من الماضي والحاضر تدل على عفاف أهل الإسلام وبعدهم عن الفواحش.

اللهم إنا نسألك العافية في ديننا ودنيانا وأهلينا وأموالنا، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، اللهم احفظنا من بين أيدينا، ومن خلفنا، وعن أيماننا، وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا، اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، لا إله إلا أنت نعوذ بك من شر أنفسنا، ونعوذ بك من شر الشيطان وشركه.

تمهيد

أخرج الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وأبو داود وغيرهم بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها، قال: فرجع فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فحُفت بالمكاره، قال: ارجع فانظر إليها. قال فرجع فقال: وعزتك لقد خفت ألا يدخلها أحد. ثم قال: اذهب إلى النار فانظر إليها. فرجع فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحُفت بالشهوات، قال: ارجع فانظر غليها فقال: وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد)**.

الجنة سلعة الله الغالية لا تُنال إلا بأن تتجاوز المكاره التي حفها الله عز وجل بها، وإذا أردنا النصر من الله رب العالمين ينبغي أن تكون النفوس طاهرة، ولن تكون النفوس طاهرة إلا بالاستقامة، ولن تكون هناك استقامة وثبات على الاستقامة إلا بالمجاهدة، إلا بمجاهدة النفس.

نموذج رائع في القرآن الكريم عن شاب امتلأ شباباً وفتوة، ويعمل خادماً لعزيز مصر، هذا الشاب غلقت الأبواب دونه، وجاءت امرأة جميلة ذات منصب، تغريه، وتطلب منه أن يقع في الفاحشة، هذا النموذج مُسطر في سورة يوسف، يقول الله عز وجل: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾، وعلى قراءة ﴿ وَقَالَتْ هئت لَكَ ﴾، أي تهيأت لك، ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ

أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾، هذا النموذج الرائع يضربه الله تعالى لنا حتى نتعظ ونعتبر، وحتى يعلم الناس أجمعين أن العفة لا تكون هكذا بمجرد الخاطرة، وإنما لابد لها من همة وإرادة، هذه القصة التي يضربها الله عز وجل في سورة يوسف نقف فيها وقفات:

قال الراغب الأصفهاني:

- العفة، حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة.
- والمتعفف، المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر.
- والاستعفاف، طلب العفة.

وفي لسان العرب:

- العفة، هي الكف عما لا يحل ويجمل.
- الاستعفاف، الصبر والنزهة عن الشيء.

المبحث الأول

المطلب الأول: تفسير الآيات

المطلب الثاني: عرض القصة

المطلب الأول

تفسير الآيات

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

يُخْبِر تَعَالَى عَنْ اِمْرَأَة الْعَزِيز الَّتِي كَانَ يُوسُف فِي بَيْتهَا بِمِصْرَ وَقَدْ أَوْصَاهَا زَوْجهَا بِهِ وَبِإِكْرَامِهِ فَرَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسه أَيْ حَاوَلَتْهُ عَلَى نَفْسه وَدَعَتْهُ إِلَيْهَا وَذَلِكَ أَنَّهَا أَحَبَّتْهُ حُبًّا شَدِيدًا لِجَمَالِهِ وَحُسْنه وَبَهَائِهِ فَحَمَلَهَا ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَجَمَّلَتْ لَهُ وَغَلَّقَتْ عَلَيْهِ الْأَبْوَاب وَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسهَا ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ " فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ أَشَدّ الِامْتِنَاع وَ ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ وَكَانُوا يُطْلِقُونَ الرَّبّ عَلَى السَّيِّد الْكَبِير أَيْ إِنَّ بَعْلَك رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ أَيْ مَنْزِلِي وَأَحْسَنَ إِلَيَّ فَلَا أُقَابِلهُ بِالْفَاحِشَةِ فِي أَهْله ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾.

﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

اِخْتَلَفَتْ أَقْوَال النَّاس وَعِبَارَاتهمْ فِي هَذَا الْمَقَام وَقَدْ رُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس وَمُجَاهِد وَسَعِيد بْن جُبَيْر وَطَائِفَة مِنْ السَّلَف فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ اِبْن جَرِير وَغَيْره وَاَللَّهُ أَعْلَم وَقِيلَ الْمُرَاد بِهَمِّهِ بِهَا خَطَرَات حَدِيث النَّفْس حَكَاهُ الْبَغَوِيّ عَنْ بَعْض أَهْل التَّحْقِيق ثُمَّ أَوْرَدَ الْبَغَوِيّ هَهُنَا حَدِيث عَبْد الرَّزَّاق عَنْ مَعْمَر عَنْ هَمَّام عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول اللَّهُ تَعَالَى: (إِذَا

هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَة فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَة فَإِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا) وَهَذَا الْحَدِيث مُخَرَّج فِي الصَّحِيحَيْنِ وَلَهُ أَلْفَاظ كَثِيرَة هَذَا مِنْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِضَرْبِهَا وَقِيلَ تَمَنَّاهَا زَوْجَة وَقِيلَ هَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبّه أَيْ فَلَمْ يَهُمّ بِهَا وَفِي هَذَا الْقَوْل نَظَر مِنْ حَيْثُ الْعَرَبِيَّة حَكَاهُ اِبْن جَرِير وَغَيْره وَأَمَّا الْبُرْهَان الَّذِي رَآهُ فَفِيهِ أَقْوَال أَيْضًا فَعَنْ اِبْن عَبَّاس وَسَعِيد وَمُجَاهِد وَسَعِيد بْن جُبَيْر وَمُحَمَّد بْن سِيرِينَ وَالْحَسَن وَقَتَادَة وَأَبِي صَالِح وَالضَّحَّاك وَمُحَمَّد بْن إِسْحَاق وَغَيْرهمْ رَأَى صُورَة أَبِيهِ يَعْقُوب عَاضًّا عَلَى أُصْبُعه بِفَمِهِ وَقِيلَ عَنْهُ فِي رِوَايَة فَضَرَبَ فِي صَدْر يُوسُف وَقَالَ الْعَوْفِيّ عَنْ اِبْن عَبَّاس : رَأَى خَيَال الْمَلِك يَعْنِي سَيِّدَهُ وَكَذَا قَالَ مُحَمَّد بْن إِسْحَاق فِيمَا حَكَاهُ عَنْ بَعْضهمْ إِنَّمَا هُوَ خَيَال قطفير سَيِّده حِين دَنَا مِنْ الْبَاب وَقَالَ اِبْن جَرِير: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب حَدَّثَنَا وَكِيع عَنْ أَبِي مَوْدُود سَمِعْت مِنْ مُحَمَّد بْن كَعْب الْقُرَظِيّ قَالَ رَفَعَ يُوسُف رَأْسه إِلَى سَقْف الْبَيْت فَإِذَا كِتَاب فِي حَائِط الْبَيْت ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾، وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو مَعْشَر الْمَدَنِيّ عَنْ مُحَمَّد بْن كَعْب وَقَالَ عَبْد اللَّهِ بْن وَهْب : أَخْبَرَنِي نَافِع بْن يَزِيد عَنْ أَبِي صَخْر قَالَ: سَمِعْت الْقُرَظِيّ يَقُول فِي الْبُرْهَان الَّذِي رَآهُ يُوسُف ثَلَاث آيَات مِنْ كِتَاب اللَّهِ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ الْآيَة.. وَقَوْله: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ ﴾ الْآيَة.. وَقَوْله: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ قَالَ نَافِع : سَمِعْت أَبَا هِلَال يَقُول مِثْل قَوْل الْقُرَظِيّ وَزَادَ آيَة رَابِعَة ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيّ : رَأَى آيَة مِنْ كِتَاب اللَّهِ فِي الْجِدَار تَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ اِبْن جَرِير : وَالصَّوَاب أَنْ يُقَال إِنَّهُ رَأَى آيَة مِنْ آيَات اللَّهِ تَزْجُرهُ عَمَّا كَانَ هَمَّ بِهِ وَجَائِز أَنْ يَكُونَ صُورَة يَعْقُوب وَجَائِز أَنْ

يَكُون صُورَة الْمَلِك وَجَائِز أَنْ يَكُون مَا رَآهُ مَكْتُوبًا مِنْ الزَّجْر عَنْ ذَلِكَ وَلَا حُجَّة قَاطِعَة عَلَى تَعْيِين شَيْء مِنْ ذَلِكَ فَالصَّوَاب أَنْ يُطْلَق كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوْله: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ أَيْ كَمَا أَرَيْنَاهُ بُرْهَانًا صَرَفَهُ عَمَّا كَانَ فِيهِ كَذَلِكَ نَقِيه السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ فِي جَمِيع أُمُوره: ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ أَيْ مِنْ الْمُجْتَبِينَ الْمُطَهَّرِينَ الْمُخْتَارِينَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَار صَلَوَات اللَّهِ وَسَلَامه عَلَيْهِ.

﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

يُخْبِر تَعَالَى عَنْ حَالهمَا حِين خَرَجَا يَسْتَبِقَانِ إِلَى الْبَاب يُوسُف هَارِب وَالْمَرْأَة تَطْلُبهُ لِيَرْجِع إِلَى الْبَيْت فَلَحِقَتْهُ فِي أَثْنَاء ذَلِكَ فَأَمْسَكَتْ بِقَمِيصِهِ مِنْ وَرَائِهِ فَقَدَّتْهُ قَدًّا فَظِيعًا يُقَال إِنَّهُ سَقَطَ عَنْهُ وَاسْتَمَرَّ يُوسُف هَارِبًا ذَاهِبًا وَهِيَ فِي إِثْره فَأَلْفَيَا سَيِّدهَا وَهُوَ زَوْجهَا عِنْد الْبَاب فَعِنْد ذَلِكَ خَرَجَتْ مِمَّا هِيَ فِيهِ بِمَكْرِهَا وَكَيْدهَا وَقَالَتْ لِزَوْجِهَا مُتَنَصِّلَة وَقَاذِفَة يُوسُف بِدَائِهَا ﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ أَيْ فَاحِشَة ﴿ إِلَّآ أَن يُسْجَنَ ﴾ أَيْ يُحْبَس ﴿ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أَيْ يُضْرَب ضَرْبًا شَدِيدًا مُوجِعًا فَعِنْد ذَلِكَ اِنْتَصَرَ يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام بِالْحَقِّ وَتَبْرَأَ مِمَّا رَمَتْهُ بِهِ مِنْ الْخِيَانَة.

﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

وَقَالَ بَارًّا صَادِقًا ﴿ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ وَذَكَرَ أَنَّهَا اِتَّبَعَتْهُ تَجْذِبهُ إِلَيْهَا حَتَّى قَدَّتْ قَمِيصه ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ ﴾ أَيْ مِنْ

قُدَّامه فَصَدَقَتْ هِيَ أَيْ فِي قَوْلهَا إِنَّهُ رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسهَا لِأَنَّهُ يَكُون لَمَّا دَعَاهَا وَأَبَتْ عَلَيْهِ دَفَعَتْهُ فِي صَدْره فَقَدَّتْ قَمِيصه فَيَصِحّ مَا قَالَتْ.

﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

وَذَلِكَ يَكُون كَمَا وَقَعَ لَمَّا هَرَبَ مِنْهَا وَتَطَلَّبَتْهُ أَمْسَكَتْ بِقَمِيصِهِ مِنْ وَرَائِهِ لِتَرُدّهُ إِلَيْهَا فَقَدَّتْ قَمِيصه مِنْ وَرَائِهِ . وَقَدْ اِخْتَلَفُوا فِي هَذَا الشَّاهِد هَلْ هُوَ صَغِير أَوْ كَبِير؟ عَلَى قَوْلَيْنِ لِعُلَمَاء السَّلَف فَقَالَ عَبْد الرَّزَّاق أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل عَنْ سِمَاك عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ قَالَ ذُو لِحْيَة وَقَالَ الثَّوْرِيّ عَنْ جَابِر عَنْ اِبْن أَبِي مُلَيْكَة عَنْ اِبْن عَبَّاس: كَانَ مِنْ خَاصَّة الْمَلِك وَكَذَا قَالَ مُجَاهِد وَعِكْرِمَة وَالْحَسَن وَقَتَادَة وَالسُّدِّيّ وَمُحَمَّد بْن إِسْحَاق وَغَيْرهمْ: إِنَّهُ كَانَ رَجُلًا وَقَالَ زَيْد بْن أَسْلَمَ وَالسُّدِّيّ: كَانَ اِبْن عَمّهَا وَقَالَ اِبْن عَبَّاس كَانَ مِنْ خَاصَّة الْمَلِك وَقَدْ ذَكَرَ اِبْن إِسْحَاق أَنَّ زُلَيْخَا كَانَتْ بِنْت أُخْت الْمَلِك الرَّيَّان بْن الْوَلِيد وَقَالَ الْعَوْفِيّ عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ قَالَ كَانَ صَبِيًّا فِي الْمَهْد وَكَذَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة وَهِلَال بْن يَسَاف وَالْحَسَن وَسَعِيد بْن جُبَيْر وَالضَّحَّاك بْن مُزَاحِم أَنَّهُ كَانَ صَبِيًّا فِي الدَّار وَاخْتَارَهُ اِبْن جَرِير وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيث مَرْفُوع فَقَالَ اِبْن جَرِير: حَدَّثَنَا الْحَسَن بْن مُحَمَّد حَدَّثَنَا عَفَّان حَدَّثَنَا حَمَّاد هُوَ اِبْن سَلَمَة أَخْبَرَنِي عَطَاء بْن السَّائِب عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر عَنْ اِبْن عَبَّاس عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَكَلَّمَ أَرْبَعَة وَهُمْ صِغَار فَذَكَرَ فِيهِمْ شَاهِد يُوسُف وَرَوَاهُ غَيْره عَنْ حَمَّاد بْن سَلَمَة عَنْ عَطَاء عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ: تَكَلَّمَ أَرْبَعَة وَهُمْ صِغَار اِبْن مَاشِطَة بِنْت فِرْعَوْن وَشَاهِد يُوسُف وَصَاحِب جُرَيْج

وَعِيسَى اِبْن مَرْيَم وَقَالَ اللَّيْث بْن أَبِي سُلَيْم عَنْ مُجَاهِد إِنَّهُ مِنْ أَمْر اللَّهَّ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ إِنْسِيًّا وَهَذَا قَوْل غَرِيب.

﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

وَقَوْله ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴾ أَيْ لَمَّا تَحَقَّقَ زَوْجهَا صِدْق يُوسُف وَكَذِبهَا فِيمَا قَذَفَتْهُ وَرَمَتْهُ بِهِ ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ﴾ أَيْ إِنَّ هَذَا الْبَهْت وَاللَّطْخ الَّذِي لَطَّخْت عِرْض هَذَا الشَّابّ بِهِ مِنْ جُمْلَة كَيْدكُنَّ ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ ثُمَّ قَالَ آمِرًا لِيُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام بِكِتْمَانِ مَا وَقَعَ.

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ أَيْ اِضْرِبْ عَنْ هَذَا صَفْحًا أَيْ فَلَا تَذْكُرهُ لِأَحَدٍ ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ﴾ يَقُول لِامْرَأَتِهِ وَقَدْ كَانَ لَيِّن الْعَرِيكَة سَهْلًا أَوْ أَنَّهُ عَذَرَهَا لِأَنَّهَا رَأَتْ مَا لَا صَبْر لَهَا عَنْهُ فَقَالَ لَهَا: ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ﴾ أَيْ الَّذِي وَقَعَ مِنْك مِنْ إِرَادَة السُّوء بِهَذَا الشَّابّ ثُمَّ قَذَفَهُ بِمَا هُوَ بَرِيء مِنْهُ ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾.

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

يُخْبِر تَعَالَى أَنَّ خَبَر يُوسُف وَامْرَأَة الْعَزِيز شَاعَ فِي الْمَدِينَة وَهِيَ مِصْر حَتَّى تَحَدَّثَ بِهِ النَّاس ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ مِثْل نِسَاء الْكُبَرَاء وَالْأُمَرَاء يُنْكِرْنَ عَلَى

اِمْرَأَة الْعَزِيز وَهُوَ الْوَزِير وَيَعِبْنَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ﴿ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ أَيْ تُحَاوِل غُلَامهَا عَنْ نَفْسه وَتَدْعُوهُ إِلَى نَفْسهَا ﴿ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ أَيْ قَدْ وَصَلَ حُبّه إِلَى شَغَاف قَلْبهَا وَهُوَ غِلَافه قَالَ الضَّحَّاك عَنْ اِبْن عَبَّاس: الشَّغَف الْحُبّ الْقَاتِل وَالشَّغَف دُون ذَلِكَ وَالشَّغَاف حِجَاب الْقَلْب ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ أَيْ فِي صَنِيعهَا هَذَا مِنْ حُبّهَا فَتَاهَا وَمُرَاوَدَتهَا إِيَّاهُ عَنْ نَفْسه.

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ ﴾

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ ﴾ قَالَ بَعْضهمْ بِقَوْلِهِنَّ ، ذَهَبَ الْحُبّ بِهَا وَقَالَ مُحَمَّد بْن إِسْحَاق بَلْ بَلَغَهُنَّ حُسْن يُوسُف فَأَحْبَبْنَ أَنْ يَرَيْنَهُ فَقُلْنَ لِيَتَوَصَّلْنَ إِلَى رُؤْيَته وَمُشَاهَدَته فَعِنْد ذَلِكَ ﴿ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ ﴾ أَيْ دَعَتْهُنَّ إِلَى مَنْزِلهَا لِتُضِيِّفهُنَّ ﴿ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا ﴾ قَالَ اِبْن عَبَّاس وَسَعِيد بْن جُبَيْر وَمُجَاهِد وَالْحَسَن وَالسُّدِّيّ وَغَيْرهمْ: هُوَ الْمَجْلِس الْمُعَدّ فِيهِ مَفَارِش وَمَخَادّ وَطَعَام فِيهِ مَا يُقْطَع بِالسَّكَاكِينِ مِنْ أُتْرُجّ وَنَحْوه وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا ﴾ وَكَانَ هَذَا مَكِيدَة مِنْهَا وَمُقَابَلَة لَهُنَّ فِي اِحْتِيَالهنَّ عَلَى رُؤْيَته ﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ قَدْ خَبَّأَتْهُ فِي مَكَان آخَر فَلَمَّا "خَرَجَ" وَ ﴿ رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ ﴾ أَيْ أَعْظَمْنَهُ أَيْ أَعْظَمْنَ شَأْنه وَأَجْلَلْنَ قَدْرَهُ وَجَعَلْنَ يُقَطِّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ دَهْشَة بِرُؤْيَتِهِ وَهُنَّ يَظْنُنَّ أَنَّهُنَّ يَقْطَعْنَ الْأُتْرُجّ بِالسَّكَاكِينِ وَالْمُرَاد أَنَّهُنَّ حَزَزْنَ أَيْدِيهنَّ بِهَا قَالَهُ غَيْر وَاحِد وَعَنْ مُجَاهِد

وَقَتَادَة: قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ حَتَّى أَلْقَيْنَهَا فَاللَّهُ أَعْلَم، وَقَدْ ذَكَرَ غَيْر وَاحِد أَنَّهَا قَالَتْ لَهُنَّ بَعْدَمَا أَكَلْنَ وَطَابَتْ أَنْفُسهنَّ مِمَّا وَضَعَتْ بَيْن أَيْدِيهنَّ أُتْرُجًّا ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ هَلْ لَكُنَّ فِي النَّظَر إِلَى يُوسُف؟ قُلْنَ نَعَمْ فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ تَأْمُرهُ أَنْ اُخْرُجْ إِلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ جَعَلْنَ يُقَطِّعْنَ أَيْدِيهنَّ ثُمَّ أَمَرْته أَنْ يَرْجِع لِيَرَيْنَهُ مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا فَرَجَعَ وَهُنَّ يَحْزُزْنَ فِي أَيْدِيهنَّ فَلَمَّا أَحْسَسْنَ بِالْأَلَمِ جَعَلْنَ يُوَلْوِلْنَ فَقَالَتْ أَنْتُنَّ مِنْ نَظْرَة وَاحِدَة فَعَلْتُنَّ هَذَا فَكَيْف أَلَام أَنَا؟ ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ ثُمَّ قُلْنَ لَهَا: وَمَا نَرَى عَلَيْك مِنْ لَوْم بَعْد هَذَا الَّذِي رَأَيْنَا لِأَنَّهُنَّ لَمْ يَرَيْنَ فِي الْبَشَر شَبِيهه وَلَا قَرِيبًا مِنْهُ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ قَدْ أُعْطِي شَطْر الْحُسْن كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيث الصَّحِيح فِي حَدِيث الْإِسْرَاء أَنَّ رَسُول اللَّهَّ صَلَّى اللَّهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِيُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام فِي السَّمَاء الثَّالِثَة قَالَ فَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْر الْحُسْن وَقَالَ حَمَّاد بْن سَلَمَة عَنْ ثَابِت عَنْ أَنَس قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّهَّ صَلَّى اللَّهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ يُوسُف وَأُمّه شَطْر الْحُسْن وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ عَنْ أَبِي إِسْحَاق عَنْ أَبِي الْأَحْوَص عَنْ عَبْد اللَّهَّ بْن مَسْعُود قَالَ : أُعْطِيَ يُوسُف وَأُمّه ثُلُث الْحُسْن وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق أَيْضًا عَنْ أَبِي الْأَحْوَص عَنْ عَبْد اللَّهَّ قَالَ: كَانَ وَجْه يُوسُف مِثْل الْبَرْق وَقَالَتْ الْمَرْأَة إِذَا أَتَتْهُ لِحَاجَةٍ غَطَّى وَجْهه مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَن بِهِ وَرَوَاهُ الْحَسَن الْبَصْرِيّ مُرْسَلًا عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أُعْطِيَ يُوسُف وَأُمّه ثُلُث حُسْن أَهْل الدُّنْيَا وَأُعْطِيَ النَّاس الثُّلُثَيْنِ أَوْ قَالَ أُعْطِيَ يُوسُف وَأُمّه الثُّلُثَيْنِ وَالنَّاس الثُّلُث وَقَالَ سُفْيَان عَنْ مَنْصُور عَنْ مُجَاهِد عَنْ رَبِيعَة الْجُرَشِيّ قَالَ: قُسِمَ الْحُسْن نِصْفَيْنِ فَأُعْطِيَ يُوسُف وَأُمّه سَارَّة نِصْف الْحُسْن وَالنِّصْف الْآخَر بَيْن سَائِر الْخَلْق وَقَالَ الْإِمَام أَبُو الْقَاسِم السُّهَيْلِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّ يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ عَلَى النِّصْف مِنْ حُسْن آدَم

عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّ اللهَّ خَلَقَ آدَم بِيَدِهِ عَلَى أَكْمَل صُورَة وَأَحْسَنهَا وَلَمْ يَكُنْ فِي ذُرِّيَّته مَنْ يُوَازِيه فِي جَمَاله وَكَانَ يُوسُف قَدْ أُعْطِيَ شَطْر حُسْنه فَلِهَذَا قَالَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَة عِنْد رُؤْيَته ﴿ حَشَ لِلَّهِ ﴾ قَالَ مُجَاهِد وَغَيْر وَاحِد مَعَاذ اللهَّ ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ وَقَرَأَ بَعْضهمْ مَا هَذَا بِشِرًى أَيْ بِمُشْتَرًى بِشِرَاء.

﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾، تَقُول هَذَا مُعْتَذِرَة إِلَيْهِنَّ بِأَنَّ هَذَا حَقِيق أَنْ يُحَبّ لِجَمَالِهِ وَكَمَاله، ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ أَيْ فَامْتَنَعَ قَالَ بَعْضهمْ لَمَّا رَأَيْنَ جَمَاله الظَّاهِر أَخْبَرَتْهُنَّ بِصِفَاتِهِ الْحَسَنَة الَّتِي تَخْفَى عَنْهُنَّ وَهِيَ الْعِفَّة مَعَ هَذَا الْجَمَال ثُمَّ قَالَتْ تَتَوَعَّدهُ ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ فَعِنْد ذَلِكَ اِسْتَعَاذَ يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام مِنْ شَرّهنَّ وَكَيْدهنَّ.

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ أَيْ مِنْ الْفَاحِشَة ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ أَيْ إِنْ وَكَلْتنِي إِلَى نَفْسِي فَلَيْسَ لِي مِنْهَا قُدْرَة وَلَا أَمْلِك لَهَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا بِحَوْلِك وَقُوَّتك أَنْتَ الْمُسْتَعَان وَعَلَيْك التُّكْلَانُ فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ الْآيَة وَذَلِكَ

أَنَّ يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام عَصَمَهُ اللَّهَّ عِصْمَة عَظِيمَة وَحَمَاهُ فَامْتَنَعَ مِنْهَا أَشَدّ الِامْتِنَاع وَاخْتَارَ السِّجْن عَلَى ذَلِكَ وَهَذَا فِي غَايَة مَقَامَات الْكَمَال أَنَّهُ مَعَ شَبَابه وَجَمَاله وَكَمَاله تَدْعُوهُ سَيِّدَته وَهِيَ اِمْرَأَة عَزِيز مِصْر وَهِيَ مَعَ هَذَا فِي غَايَة الْجَمَال وَالْمَال وَالرِّيَاسَة وَيَمْتَنِع مِنْ ذَلِكَ وَيَخْتَار السِّجْن عَلَى ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ اللَّهَّ وَرَجَاء ثَوَابه وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُول اللَّهَّ صَلَّى اللَّهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**سَبْعَة يُظِلّهُمْ اللَّهَّ فِي ظِلّه يَوْم لَا ظِلّ إِلَّا ظِلّه: إِمَام عَادِل وَشَابّ نَشَأَ فِي عِبَادَة اللَّهَّ وَرَجُل قَلْبه مُعَلَّق بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُود إِلَيْهِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهَّ اِجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُل تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَم شِمَاله مَا أَنْفَقَتْ يَمِينه وَرَجُل دَعَتْهُ اِمْرَأَة ذَات مَنْصِب وَجَمَال فَقَالَ إِنِّي أَخَاف اللَّهَّ وَرَجُل ذَكَرَ اللَّهَّ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**).

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥ ﴾

يَقُول تَعَالَى: ثُمَّ ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ الْمَصْلَحَة فِيمَا رَأَوْهُ أَنَّهُمْ يَسْجُنُونَهُ إِلَى "حِين" أَيْ إِلَى مُدَّة وَذَلِكَ بَعْدَمَا عَرَفُوا بَرَاءَته وَظَهَرَتْ الْآيَات وَهِيَ الْأَدِلَّة عَلَى صِدْقه فِي عِفَّته وَنَزَاهَته وَكَأَنَّهُمْ وَاَللَّهَّ أَعْلَم إِنَّمَا سَجَنُوهُ لَمَّا شَاعَ الْحَدِيث إِيهَامًا أَنَّهُ رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسهَا وَأَنَّهُمْ سَجَنُوهُ عَلَى ذَلِكَ وَلِهَذَا لَمَّا طَلَبه الْمَلِك الْكَبِير فِي آخِر الْمُدَّة اِمْتَنَعَ مِنْ الْخُرُوج حَتَّى تَتَبَيَّن بَرَاءَته مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنْ الْخِيَانَة فَلَمَّا تَقَرَّرَ ذَلِكَ خَرَجَ وَهُوَ نَقِيّ الْعِرْض صَلَوَات اللَّهَّ عَلَيْهِ وَسَلَامه وَذَكَرَ السُّدِّيّ أَنَّهُمْ إِنَّمَا سَجَنُوهُ لِئَلَّا يَشِيع مَا كَانَ مِنْهَا فِي حَقّه وَيَبْرَأ عِرْضه فَيَفْضَحهَا.

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ ﴾

يَقُول تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ الْمَلِك لَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِ بِتَعْبِيرِ رُؤْيَاهُ الَّتِي كَانَ رَآهَا بِمَا أَعْجَبَهُ وَأَيْقَنَهُ فَعَرَفَ فَضْل يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام وَعِلْمه وَحُسْن اِطِّلَاعه عَلَى رُؤْيَاهُ وَحُسْن أَخْلَاقه عَلَى مَنْ بِبَلَدِهِ مِنْ رَعَايَاهُ فَقَالَ ﴿ ٱئْتُونِي ﴾ أَيْ أَخْرِجُوهُ مِنْ السِّجْن وَأَحْضِرُوهُ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُول بِذَلِكَ اِمْتَنَعَ مِنْ الْخُرُوج حَتَّى يَتَحَقَّق الْمَلِك وَرَعِيَّته بَرَاءَة سَاحَته وَنَزَاهَة عِرْضه مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنْ جِهَة اِمْرَأَة الْعَزِيز وَأَنَّ هَذَا السِّجْن لَمْ يَكُنْ عَلَى أَمْر يَقْتَضِيه بَلْ كَانَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا فَقَالَ ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ الْآيَة وَقَدْ وَرَدَتْ السُّنَّة بِمَدْحِهِ عَلَى ذَلِكَ وَالتَّنْبِيه عَلَى فَضْله وَشَرَفه وَعُلُوّ قَدْره وَصَبْره صَلَوَات اللَّهِ وَسَلَامه عَلَيْهِ فَفِي الْمُسْنَد وَالصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيث الزُّهْرِيّ عَنْ سَعِيد وَأَبِي سَلَمَة عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَحْنُ أَحَقّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيم إِذْ قَالَ: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ الْآيَة.. وَيَرْحَم اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْن شَدِيد وَلَوْ لَبِثْت فِي السِّجْن مَا لَبِثَ يُوسُف لَأَجَبْت الدَّاعِي وَفِي لَفْظ لِأَحْمَد: حَدَّثَنَا عَفَّان حَدَّثَنَا حَمَّاد اِبْن سَلَمَة حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عَمْرو عَنْ أَبِي سَلَمَة عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْله: ﴿ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾. فَقَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْت لَأَسْرَعْت الْإِجَابَة وَمَا اِبْتَغَيْت الْعُذْر وَقَالَ عَبْد الرَّزَّاق: أَخْبَرَنَا اِبْن عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرو بْن دِينَار عَنْ عِكْرِمَة قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ عَجِبْت مِنْ يُوسُف وَصَبْره وَكَرَمه وَاَللَّهُ يَغْفِر لَهُ حِين سُئِلَ عَنْ الْبَقَرَات الْعِجَاف وَالسِّمَان وَلَوْ كُنْت مَكَانه مَا أَجَبْتهمْ حَتَّى أَشْتَرِط أَنْ يُخْرِجُونِي

وَلَقَدْ عَجِبْت مِنْ يُوسُف وَصَبْره وَكَرَمه وَاَللَّهَّ يَغْفِر لَهُ حِين أَتَاهُ الرَّسُول وَلَوْ كُنْت مَكَانه لَبَادَرْتهمْ الْبَاب وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكُون لَهُ الْعُذْر هَذَا حَدِيث مُرْسَل.

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

وَقَوْله تَعَالَى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ إِخْبَار عَنْ الْمَلِك حِين جَمَعَ النِّسْوَة اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيهنَّ عِنْد اِمْرَأَة الْعَزِيز فَقَالَ مُخَاطِبًا لَهُنَّ كُلّهنَّ وَهُوَ يُرِيد اِمْرَأَة وَزِيره وَهُوَ الْعَزِيز قَالَ الْمَلِك لِلنِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيهنَّ ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ ﴾ أَيْ شَأْنكُنَّ وَخَبَركُنَّ ﴿ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ يَعْنِي يَوْم الضِّيَافَة ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ أَيْ قَالَتْ النِّسْوَة جَوَابًا لِلْمَلِكِ حَاشَ للهَّ أَنْ يَكُون يُوسُف مُتَّهَمًا وَاَللَّهَّ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوء فَعِنْد ذَلِكَ ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ قَالَ اِبْن عَبَّاس وَمُجَاهِد وَغَيْر وَاحِد: تَقُول الْآن تَبَيَّنَ الْحَقّ وَظَهَرَ وَبَرَزَ ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ أَيْ فِي قَوْله ﴿ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾.

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ تَقُول إِنَّمَا اِعْتَرَفْت بِهَذَا عَلَى نَفْسِي لِيَعْلَم زَوْجِي أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ فِي نَفْس الْأَمْر وَلَا وَقَعَ الْمَحْذُور الْأَكْبَر وَإِنَّمَا رَاوَدْت

هَذَا الشَّابّ مُرَاوَدَة فَامْتَنَعَ فَلِهَذَا اِعْتَرَفْت لِيَعْلَم أَنِّي بَرِيئَة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ ﴾ تَقُول الْمَرْأَة وَلَسْت أُبَرِّئ نَفْسِي فَإِنَّ النَّفْس تَتَحَدَّث وَتَتَمَنَّى وَلِهَذَا رَاوَدْته لِأَنَّ ﴿ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ أَيْ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ وَهَذَا الْقَوْل هُوَ الْأَشْهَر وَالْأَلْيَق وَالْأَنْسَب بِسِيَاقِ الْقِصَّة وَمَعَانِي الْكَلَام وَقَدْ حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيّ فِي تَفْسِيره وَانْتُدِبَ لِنَصْرِهِ الْإِمَام أَبُو الْعَبَّاس رَحِمَهُ اللَّهُ فَأَفْرَدَهُ بِتَصْنِيفٍ عَلَى حِدَة وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ كَلَام يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام يَقُول "قَالَ لِيَعْلَم أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ فِي زَوْجَته" بِالْغَيْبِ "الْآيَتَيْنِ أَيْ إِنَّمَا رَدَدْت الرَّسُول لِيَعْلَم الْمَلِك بَرَاءَتِي وَلِيَعْلَم الْعَزِيز ﴿ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ ﴾ فِي زَوْجَته ﴿ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ الْآيَة.. وَهَذَا الْقَوْل هُوَ الَّذِي لَمْ يَحْكِ اِبْن جَرِير وَلَا ابْن أَبِي حَاتِم سِوَاهُ قَالَ اِبْن جَرِير: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب حَدَّثَنَا وَكِيع عَنْ إِسْرَائِيل عَنْ سِمَاك عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ لَمَّا جَمَعَ الْمَلِك النِّسْوَة فَسَأَلَهُنَّ هَلْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُف عَنْ نَفْسه؟ ﴿ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ الْآيَة قَالَ يُوسُف ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام: وَلَا يَوْم هَمَمْت بِمَا هَمَمْت بِهِ؟ فَقَالَ ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ ﴾ الْآيَة وَهَكَذَا قَالَ مُجَاهِد وَسَعِيد بْن جُبَيْر وَعِكْرِمَة وَابْن أَبِي الْهُذَيْلِ وَالضَّحَّاك وَالْحَسَن وَقَتَادَة وَالسُّدِّيّ وَالْقَوْل الْأَوَّل أَقْوَى وَأَظْهَر لِأَنَّ سِيَاق الْكَلَام كُلّه مِنْ كَلَام اِمْرَأَة الْعَزِيز بِحَضْرَةِ الْمَلِك وَلَمْ يَكُنْ يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام عِنْدهمْ بَلْ بَعْد ذَلِكَ أَحْضَرَهُ الْمَلِك.

المطلب الثاني

عرض القصة

كانت منة الله على يوسف بالجمال الرائع مكمناً لمحنته، ومحنته مكمناً للمنة العظيمة، ولما كان يوسف عند سيده ألقى الله على سيده محبته فقال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾؛ فكان يوسف أثيراً لديه؛ فجعله صاحب أمره ونهيه، والرئيس على خدمه، والمتصرف في بيته؛ بحيث لم يكن لأحد ممن في الدار كلمة أعلى من كلمة يوسف عليه السلام سوى كلمة سيدته.

وقد تولى الله تعالى يوسف بالهداية والتربية والتوفيق، وعلمه من لدنه علماً عظيماً، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

وكانت تلك المحن أن امرأة العزيز نظرت إلى يوسف، وما هو عليه من الخلق السوي والجمال المفرط؛ فأشعل ذلك في نفسها جذوة الحب، وصار ذلك يزداد بتكرر رؤيتها له إلى أن غلبها الحب على حيائها؛ فأخذت تداعب يوسف وهو يعرض عنها لعملين يكفي كل واحد منهما لعزوفه عما تريد.

أولهما: إيمانه بالله وامتثاله أوامر بالتزام الطهارة من الأرجاس الخلقية، تلك الطهارة التي وجد عليها أباه وجده.

ثانيهما: أن يعلمها سيده الذي حدب عليه، وأكرم مثواه، ومكن له في بيته، وجعله المتصرف في أمواله وخدمه، ووثق به ثقة لم تكن لأحد، فلا ينبغي أن يُقابل

نعمته بالكفران؛ فلو لم يكن له دين يحجزه عن الشر، ويلزمه الطهارة؛ لكان ذلك كافياً لحفظ سيده في أهله، والبعد عن تدنيس فراشه.

كان ذلك دأب يوسف معها، إلى أن هاج بها هائج الغرام، واعتزمت على شفاء ما في نفسها من الصبابة فصارحته القول، ودعته إلى نفسها دعوة لا هوادة معها، واحتاطت للأمر، وأخذت عدتها له، وغلقت الأبواب، وقالت ليوسف (هيت لك) فأبى وقال: (إنه) أي بعلها (ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون)، وفي هذا الموقف العنيف: شاب في ريعان شبابه، وغضارة الفتوة، تدعوه سيدته الجميلة إلى نفسها؛ فيغلبه دينه ويعصمه رعي الذمام لسيدته، ثم يولي وجهه شطر الباب يطلب النجاة من شيطان غوايتها، وهي تجذب ثوبه، وهو العصي حتى تمزق من خلفه، إلى أن يغلبها ويفلت من يدها، فيستبقان الباب، وهو يريد فتح مغلقه، وهي تريد أن تحول بينه وبين ما يشتهي من الإفلات من يدها دون قضاء لبنتها. وحينئذ يجد أن بعلها عند الباب وكان معه ابن عمها، أرادت أن تشفي غل صدرها تقدمت نحو زوجها باكية وأفهمته أنه راودها عن نفسها، وأنها أبت عليه.

وأما يوسف قال: (هي راودتني عن نفسي) وأنا امتنعت وأبيت حتى آل أمرها إلى أن نازعتني ثوبي، وهنا ظهرت فراسة ابن عمها في تحقيق الحق فقال: (إن كان قميصه .... الصادقين)؛ لأن الهاجم على المرأة وهي تدافعه إنما يظهر أثر دفاعها في مقدمة قميصه، والهارب من المرأة العالقة بثوبه إنما يظهر من الخلف؛ لأنه يكون مستدبراً لها، فظهر حق يوسف وكذب امرأة العزيز، فعاد العزيز باللوم وقال: ((إنه من كيدكن... عظيم).

وأمر يوسف بكتمان الخبر، وأمرها بالاستغفار لذنبها، ولكن شاع الخبر في أرجاء المدينة، ودوى صدى هذا القول في إذن امرأة العزيز فحاذت في الكيد لهن ليعذرنها فأرسلت لهن، واعتدت لهن مكاناً يجلسن فيه، وقدمت إليهن طعاماً يحتاج إلى القطع بالسكين، وآتت كل واحدة منهن سكيناً، وفي تلك اللحظة أمرت يوسف أن يخرج عليهن، فبهرهن جماله، وألهاهن عن أن يحسن قطع الفاكهة التي بأيديهن فصرن يقطعن أيديهن فأعلن إكبارهن لذلك الجمال.

حينئذ باحت امرأة العزيز لهن بما يجنه فؤادها من اللوعة، كان من حقها أن ترتدع ولكن الهوى صرعها للمرة الثانية، فتوعدته بأن يصدع بأمرها وإلا كان مأواه السجن ولقاء الصغار بدخوله.

رأى العزيز أنه لا يخلصهم من العار ويكف ألسنة الناس عنه وعن زوجته إلا زجه في السجن ليخيلوا للناس أنه مازج في السجن إلا أنه آثم كاذب، وأن زوجة العزيز بريئة، وأن القوم استعانوا بالقوة القضائية على الكيد ليوسف.

أصبح الملك على رؤيا أهمته وأفزعته، فدعا إليه علماء دولته وأشراف قومه، فعجزوا عن تفسير الرؤيا.. وقالوا: أيها الملك إن في السجن فتى كريماً صائب الفكر، ملهم الرأي، يكشف ودائع الغيوب بنور عقله، وانطلق الساقي إلى يوسف في سجنه، ومهبط آلامه، فوجده كما تركه صابراً محتسباً، مؤمناً قانتاً، قال له: يوسف، أيها الصديق جئتك فيما أرجو أن يكون لك فيه فرج من ضيقك، وعافية من محنتك، افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاب مهازيل، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات، ثم أرجو أن يعرف بعدها القوم فضلك الواسع، وعلمك الفياض، ويوسف عليه السلام لم يكن عالماً يؤول الرؤيا فحسب؛ بل

كان رسولاً مصلحاً أرسله الله هادياً للناس في دنياهم وآخرتهم، ومعاشهم ومعادهم، فما كان يرى فرصة يتنفس فيها برسالته إلا انتهزها، صالحة للدعوة إلا علق بها، ففسر رؤيا الملك، ولما وصل إلى الملك هذا التفسير، وفطن لذلك النصح والتدبير، أدرك أن وراء هذا عقلاً حصيناً، وفكراً ملهماً، فدعاه إليه ليسبر غوره، ويدرك به شأوه ويفيد من رأيه وعلمه، حضر إليه الرسول وناداه: يا يوسف، إن الملك يدعوك إلى حضرته، ويطلبك إلى مجلسه، ولكن يوسف كان رسولاً كريماً، وعلمه ربه كيف يكون صبوراً حليماً، فما استجاب للكلمة الأولى، وهو أحوج ما يكون إلى الانطلاق من الأسر ومفارقة السجن؛ فما أحب أن يخرج من سجنه ممنوناً عليه بعفو، أو متفضلاً عليه بشيء، بل قال للرسول: ارجع إلى الملك وسله أن يتعرف إلى أمر هؤلاء النسوة اللاتي قطعن أيديهن، وأخذت ظلماً بجريرتهن، ليظهر أمري قبل أن أغادر السجن، وتعرف قضيتي قبل أن يُفصل فيها العفو، فأهم الملك أمر يوسف، وشغل باله أمر النسوة، وتشعبت أمامه وجوه القضية، فما كاد يظن الأمر يعدو أن يكون ذلك السجين فتى ليؤبه به، فأحضر النسوة بين يديه وسألهن: ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه؟ فما وجد الإنكار سبيلاً إلى قلوبهن بل صرحن بمحض الحق فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء، وقالت امرأة العزيز – وقد نالت منها السنون –: الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه، أنا قذفت به إلى السجن، وأنا ألقيت به في هذا العذاب، ولقد صرحت لهؤلاء النسوة من قبل بأني راودته عن نفسه فاستعصم.

المبحث الثاني

المطلب الأول :

١) الأخلاق المستفادة من قصة يوسف

٢) بعض الأقوال في بعض العبارات

المطلب الثاني : أجر العفة والاستعفاف

المطلب الأول

١) الأخلاق المستفادة من قصة يوسف

١- هذا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أحس من صغره بمجد آبائه وأجداده، وهكذا يكون الرجل الذي يُرشح للنبوة، ويُعده الله تعالى لنشر دينه.

٢- أن يوسف شب على أكمل الأوصاف، فكفه ذلك عن اتباع الشهوات؛ بل حصر فكره وعمله في موجبات الفلاح، وزاده الله علماً على علمه، وفتح بصيرته، وعلمه من تأويل الأحاديث.

٣- الإيمان بالمبدأ يأتي من وراء كل بلاء في سبيله؛ فهو يسهل على صاحبه ملاقاة الصعاب، ومواجهة هوج العواصف النفسية والأخطار في سبيل تأييد ذلك الحق، وأن يوسف ذلك الفتى الجميل يُعرض عن السوء ويلح عليه، فقد استمسك بمبدأ العفاف والتقوى.

٤- الالتجاء إلى الله عند الابتلاء، لقد اعتمد يوسف على الله تعالى عند كل ضيقة، فإن النساء حين رأين يوسف وأكبرن لحسنه وجماله وراودنه، لهن أو لامرأة العزيز لجأ إلى ربه مستغيثاً قائلاً: ((رب السجن.....الجاهلين).

٥- عشق يوسف لدينه والدعوة إليه؛ إن المؤمن بمبدأ من المبادئ حق الإيمان لا يترك فرصة تمر دون أن يدعو إلى مبدئه الذي تغلغل في أعماق نفسه، ويبشر به؛ فقد انتهز فرصة وجوده في السجن في تعبير رؤيا كل من رئيس الخبازين، ورئيس السقاة، فأخذ يدعوهما إلى دينه.

٦- رزانة يوسف ومحافظته على شرفه؛ إن أحد سوى يوسف إذا كان مظلوماً أو غير مظلوم وجاءه أمر الإفراج من السجن، لابد أن يبادر إلى الخروج، لكن يوسف كان عنده خلق الآباء والشمم شرف نفسه آثر لديه من الخروج من السجل بل يريد أن يخرج وهو بريء الساحة نقي الصحيفة.

٧- خلق الصبر؛ كان متحلياً بفضيلة الصبر، والصبر من أعظم الفضائل وأجلها قدراً.

ذُكر ذلك في القرآن الكريم في نيف وسبعين موضعاً، وقد رتب الله الكثير من الخيرات والدرجات العالية على تحلي الإنسان بفضيلة الصبر.

والصبر هو: حبس النفس على ما تكره، وهو من خواص الإنسان التي تميزه عن الحيوان.

يوجد آيات كثيرة عن الصبر:

قال تعالى: ((والصابرين في البأساء.... هم المتقون).

ولقد ضرب يوسف للناس المثل الأعلى في الصبر في:

١- صبر على إيذاء أخوته له.

٢- صبر على نعمة الله حين تمكن في بيت سيده وصار صاحب الأمر والنهي فلم يسيء الاستعمال بصرفه على الشهوات.

٣- صبر على شهوة الفرج، وقد هيئت له في جيش من المغريات.

٤- مسته الضراء وألقي في غيابة السجن فحالف الصبر.

٥- خرج من السجن، ومكن الله له في الأرض وجعله على خزائنها.

٢) بعض الأقوال في بعض العبارات

قال تعالى: ((ولقد همت به... المخلصين).

وللعلماء في تفسير هذه الآية آراء:

١- يقولون إن امرأة العزيز قد همت بيوسف ليضاجعها، وهو هم بها، وإنه مقعد الرجل من امرأته.

٢- وآخرون يقولون: إنه هم، هم الطبيعة، وهو أمر لا اختيار للمرء فيه.

٣- وآخرون يقولون: إنه هم، هم ترك ولست أميل إلى هذا القول، وإنه وجد منه هم على حال.

٤- وتكلف آخرون فقالوا: إنه هم ليضربها.

٥- والقول الذي لا غبار عليه ويلتئم مع قوله تعالى: ((كذلك لنصرف... والفحشاء)، مع قوله في الآية نفسها: ((إنه من عبادنا لمخلصين) أن همه عليه السلام بها امتنع لوجود البرهان عنده، وهو حرصه على الطاعة واستمساكه بآداب آبائه وبأخلاقهم الزكية الطاهرة.

قال تعالى: ((لولا أن رأى برهان ربه).

فيها أقوال:

١- البرهان: قيل هو جبريل، وأخبره بأنه سيكون نبياً.

٢- وقال آخرون: إن البرهان الذي رآه وهو على هذا الحال أن نظر فرأى وجه أبيه وهو يؤنبه على هذا العمل.

٣- وقال آخرون: إن يوسف وهو في تلكم الحال نودي من الله: يا يوسف إنك مكتوب في ديوان الأنبياء، ولكن هذه الأقوال بعيدة عن الحق، ولم يفقهوا قول الله تعالى: ((كذلك لنصرف..... المخلصين).

إن الله سبحانه عندما يختار رسله فهو يعصمهم عن الخسائس وسائر ما يُعبر به الناس.

أقوال في الإسرائيليات:

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقري، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ((لولا أن رأى برهان ربه) قال: رأى صورة أو تمثال وجه يعقوب عاضاً على أصبعه، فخرجت شهوته من أنامله، حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن العنقري، عن إسرائيل، عن ابي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ((لولا أن رأى برهان ربه) قال: مثل له يعقوب، فضرب في صدره، فخرجت شهوته من أنامله.

المطلب الثاني

أجر العفة والاستعفاف

إن العفة والاستعفاف تحتاجان إلى طاعة وإلى إخلاص لله رب العالمين، فإن بعض الناس لربما يتورع عن الولوج في المعاصي والفواحش من أجل صحته، هؤلاء لا ينالون الأجر الذي يناله الذي يستعف ويعف نفسه من أجل الله رب العالمين؛ ولهذا أخبرنا عن ثلاثة نفس آواهم المبيت إلى غار، فانطبقت عليهم الصخرة، ففرج الله عز وجل عنهم هذه الصخرة بصالح أعمالهم، وكان من بين هؤلاء رجل كان يحب ابنة عم له كأحب ما يحب الرجال النساء، فلما تمكن منها وجلس بين فخذيها قالت له: اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فتركها - وهو قادر على الفاحشة - لله رب العالمين، فإذا بالصخرة انفرجت بنصيبه هذا من الإخلاص.

وكذلك انظروا إلى سلفنا الصالح الذين كانوا كما قال ابن عباس رضي الله عنه: "التقي هو الذي إذا خلا بالحسناء خاف الله عز وجل وحصن فرجه".

المبحث الثالث

- بـــراءتـــــه
- الخاتمـــــة
- المراجـــــع
- الفهـــرس

بـراءتـــــــــه

لقد شهد العديد على براءته منهم:

- شهد الله تعالى ببراءته بقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.
- شهد الشيطان ببراءته بقوله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.
- الشاهد من أهل العزيز إذ قال: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾.
- شهد ببراءته النسوة اللائي قطعن أيديهن بقولهن: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾.
- شهدت ببراءته زوجة العزيز بقولها: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾.
- جميعهم شهد ببراءة يوسف فلا مفر من الإقرار بالحق على أي حال.

الخاتمة

إن يوسف قد تقلب في الحالين: بؤس، ورخاء، وهو كالذهب لا يزيد في النار إلا صفاءً، انتقل إلى العبودية بعد أن كان أبيه يخاف عليه من الليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس، أصبح رئيس العبيد، وبعد ذلك إذا هو في السجن بلا ذنب، وهو في السجن يدعو إلى عبادة الله، ثم ترقب به الحال إلى أن صار معبر منام الملك، ونذيره، فصار قسيم الملك، وهو في كل هذه الأطوار المختلفة مستمسك بأكمل الخصال وجميل الأخلاق.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾.

لقد تم بحمد الله تعالى البحث، نسأل الله أن يجعله من موجبات دخول الجنة، وأن يتجاوز عما ارتكبناه من الخطايا، وأن ينفع به المسلمين.

وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه وسلم..

المراجع

١- تفسير ابن كثير.

٢- التحرير والتنوير، لابن عاشور.

٣- قصص الأنبياء، عبدالوهاب النجار.

٤- قصص القرآن، محمد أحمد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، السيد شحاته.

٥- سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نفرة.

٦- تفسير الجلالين.

٧- تفسير الطبري.

٨- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني.

٩- تفسير القرطبي.

١٠- من الإنترنت (المنبر، استمتع بالخطب).

١١- من الإنترنت (الشبكة الإسلامية).

الفهـــــرس

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
مقدمة	١
تمهيد	٢
المبحث الأول	**٤**
المطلب الأول: تفسير الآيات	٥
المطلب الثاني: عرض القصة	١٧
المبحث الثاني	٢١
المطلب الأول: ١) الأخلاق المستفادة من قصة يوسف	٢٢
٢) بعض الأقوال في بعض العبارات	٢٤
المطلب الثاني: أجر العفة والاستعفاف	٢٦
المبحث الثالث	٢٧
براءته	٢٨
الخاتمة	٢٩
المراجع	٣٠
الفهرس	٣١